

الإربعـاء 2010-11-17

## ـ1174ـ اـعـتـذـارـ آـخـرـ وـقـصـيـدةـ أـخـرىـ

### ـتـهـيدـ وـتـرـاجـعـ:

ـأـنـهـيـتـ يـوـمـيـةـ أـمـسـ بـقـولـ:ـ إـنـ شـيـخـيـ نـجـيبـ مـحـفـوظـ قـرـرـ أـنـ يـخـضـرـ غـداـ بـنـشـرـةـ إـضـافـيـةـ لـيـهـنـتـنـاـ بـالـعـيـدـ،ـ لـأـنـىـ كـنـتـ قدـ شـرـحتـ لـهـ مـوـقـفـيـ،ـ وـعـجزـىـ عـنـ أـنـ أـوـاصـلـ كـتـابـةـ الفـصـلـ الـأـوـلـ فـيـ كـتـابـ الـأـفـتـاضـاتـ الـأـسـاسـيـةـ فـرـأـيـ أـنـ يـغـيـرـ بـيـ المـأـزـقـ بـهـذـهـ الطـرـيـقـةـ،ـ وـفـعـلـاـ بـدـأـتـ كـتـابـةـ مـقـدـمةـ النـشـرـةـ الـيـوـمـ عـلـىـ أـنـهـ "ـفـيـ شـرـفـ صـحـبـتـهـ"ـ هـكـذـاـ:

### ـالـثـلـاثـاءـ

ـ.....ـ السـادـسـةـ إـلـاـ رـبـعـ،ـ اـسـتـقـبـلـنـاـ هـاـشـاـ بـاشـاـ كـعـادـتـهـ،ـ وـإـنـ كانـ لـمـ يـغـفـلـ دـهـشـتـهـ مـنـ قـدـومـيـ الـيـوـمـ،ـ لـيـسـ لـأـنـىـ بـكـرـتـ رـبـعـ سـاعـةـ،ـ وـلـكـنـ لـأـنـىـ لـأـمـرـ عـلـيـهـ يـوـمـ الـثـلـاثـاءـ،ـ سـأـلـتـ عـنـ زـكـىـ سـالـمـ وـهـلـ اـعـذـرـ،ـ قـلـتـ لـهـ:ـ لـأـبـداـ،ـ أـنـاـ الـذـىـ جـنـتـ أـهـنـتـ بـالـعـيـدـ،ـ كـلـ سـنـةـ وـحـضـرـتـكـ طـيـبـ،ـ قـالـ:ـ وـانـتـ بـالـصـحـةـ وـالـسـلـامـةـ،ـ لـكـنـ قـلـتـ لـهـ أـنـكـ مـسـافـرـ كـالـعـادـةـ،ـ قـلـتـ:ـ لـمـ أـسـتـطـعـ هـذـاـ الـعـيـدـ،ـ أـنـتـ تـعـلـمـ أـنـقـتـبـ كـتـابـ الـأـسـاسـ فـيـ الـطـبـ الـنـفـسـيـ،ـ وـخـصـصـتـ لـهـ يـوـمـيـ الـثـلـاثـاءـ وـالـأـرـبـاعـاءـ مـنـ نـشـرـاتـ الـإـنـسـانـ وـالـتـطـورـ مـنـ كـلـ أـسـبـوعـ،ـ وـشـعـرـتـ أـنـقـنـىـ لـنـ أـمـكـنـ مـنـ مـوـاـصـلـةـ التـزاـمـيـ بـذـكـرـ لـوـ أـنـقـ سـافـرـتـ،ـ وـهـوـ عـمـلـ مـجـاجـ مـنـ إـلـىـ تـرـكـيـزـ آـخـرـ،ـ وـمـرـاجـعـ،ـ وـكـلامـ مـنـ هـذـاـ،ـ صـحـيـحـ أـنـهـ يـكـتبـ فـيـ حـلـقـاتـ،ـ لـكـنـهـ كـتـابـ،ـ قـالـ فـيـ رـفـ حـانـ:ـ "ـمـاـ هـذـاـ؟ـ مـاـ ذـاـ تـقـولـ؟ـ وـهـلـ سـافـرـتـ أـسـرـتـكـ؟ـ قـلـتـ لـهـ:ـ طـبـعاـ،ـ كـمـاـ تـعـلـمـ،ـ قـالـ:ـ مـاـ هـذـاـ؟ـ إـذـهـبـ حـالـاـ،ـ وـالـحـقـ بـهـمـ،ـ قـلـتـ لـهـ:ـ وـلـكـنـ مـاـذـاـ أـفـعـلـ وـأـنـاـ لـمـ أـكـتـبـ نـشـرـةـ الـغـدـ،ـ بـعـدـ أـنـ أـحـلـتـ قـصـيـدةـ قـدـيـةـ مـحـلـ نـشـرـةـ أـمـسـ؟ـ قـالـ:ـ لـاـ عـلـيـكـ،ـ دـعـنـىـ أـعـذـرـ عـنـكـ،ـ وـلـتـنـشـرـ يـوـمـيـقـ الـغـدـ وـبـعـدـ الـغـدـ عـنـ عـلـاقـتـنـاـ وـأـجـعـلـهـاـ تـهـنـتـةـ مـنـ أـلـصـدـقـائـكـ،ـ قـلـتـ لـهـ:ـ يـاـ خـيرـ هـذـاـ أـقـضـ أـلـفـ مـرـةـ مـاـ كـنـتـ أـنـوـيـ كـتـابـتـهـ،ـ قـالـ:ـ لـاـ لـيـسـ هـكـذـاـ،ـ فـأـنـتـ تـعـرـفـ كـمـ أـحـبـ مـاـ تـكـتـبـهـ،ـ وـسـوـفـ نـلـتـقـيـ يـوـمـ الـخـمـيسـ،ـ أـلـيـسـ كـذـكـ؟ـ قـلـتـ:ـ طـبـعاـ،ـ إـلاـ الـخـرـافـيـشـ.

ـقـبـلـتـ يـدـهـ،ـ وـدـعـوـتـ لـهـ،ـ وـلـمـ أـسـعـ دـعـوـتـهـ لـ وـأـنـاـ أـنـصـرـ فـيـ لـكـنـهاـ وـصـلـتـنـىـ.

لكن

..... قبل أصل إلى الباب ناداني، وقال: "هل نشرت قبل ذلك قصيتك المؤللة عن العيد في نشراتك اليومية هذه، قلت له: لا أظن، لكنني أذكر أنك لم ترض عنها تماماً حين قرأتها عليك، أو هذا ما وصلني، قال: بالعكس برغم ما كان بها من آلام ووحدة، افتخر أن تنشرها ما دمت قد نشرتاليوم قصيتك "دوائر" قلت له: إيش عرفك؟ قال: وهل هذا سؤال؟ إبحث عنها فإن لم تكن نشرتها فانشرها فهي أنساب، ودعنا نحتفظ بنظامنا ونقصر على نشرة الخميس.

قبلت يده من جديد وانصرفت فرحاً أكثر، وحين عودتي رحت أبحث عن القصيدة التي اقترحتها، وإن كانت قد سبق أن ظهرت في هذه النشرات، فووجدت أنني لم أنشر منها إلا مقتطفات في بريد الجمعة،

قبلت اقتراحه وأنا أدعوه مرة أخرى،  
وها هي ذي (كتبت منذ حوالي ثلاثين سنة أيضاً):

عيد

-1-

مارتب مهدى قبل النوم،  
بعد النوم.  
ما مررت كف حانية -غافلة- فوق الخصلة.  
ما أعطاني اللعبة.

.....

فحملت الآلة،  
حدباء بغير علامه.

-2-

ما حاكت لي جلبابة ذا صوت هامس.  
لم يمسسه الماء الهاتك للأعراض.  
لم يتهلل خيطه.  
لم تتකسر أنفاسه.

-3-

صدقت بأن المحدث طوال العام،  
يأتينى الآن.  
لم يأت سوى الطيف الغامض.

-4-

أجري بين الأطفال وأرتقبُ "العادة" ،  
ذات بريق وحضور وروائح وكلام .  
يقطر ثديي العم رحيق الرُّضُغ .  
أتلفع بالورقة شُفْقَنِي ،  
تتمايلُ.

تتأرجح مثل الأيام .  
تفتح أكمام الحب الآخر ،  
فأخاف النوم وصبا يترقبُنِي .

-5-

أقف بذيل الصَّفِّ وأفرك كفِّي ،  
أيديهم فرحة .  
تبخُّ عن ظُلُّ البسمه ،  
وذراعي مبتوره .  
تخبئ بثنيات الوعد الميت .  
أنزعها .. تثْرَعنِي .  
أهرب من كومة ناسٍ ختلطة .  
أخرج من باب الدرب الآخر .

-6-

دربي بكرٌ فوق حصاه تسيل دماءُ القديم العاري .  
يتبعني الناس المثلثي ،  
ليشوا مثلثي .  
من مثلثي لا يسلك إلا ذرْبَه ،  
يغفره بأنين الوحده ،  
يزرع فيه الخطوات الراسخة الأبقى ،  
يرويه من بھر الرؤية".

تفتح أكمام العيد بلا موعد .  
ذات بريق وحضور وحياة وكلام .

1982/7/21

أول شوال 1402